فلسفة التربية وإشكالية اللغة (بين الايديولوجيا وتعزيز الوطنية)

philosophy of education and the problematic of language (between ideology and strengthening patriotism)

د.إسعادي فارس[1*]، نادية مهداوي[2]

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي(الجزائر)، الايميل fares_isaaadi@yahoo.fr

[2] جامعة محمد لمين دباغين سطيف (الجزائر).nadia.pearl2016@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018/10/20 ؛ تاريخ القبول : 2018/11/01

ملخص : الهدف من هذه الدراسة بتحليل نظري لدراسة أهم المقررات الوزارية والتربوية المتعلقة بتصورات الفاعلين التربويين بأهمية الحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية القائمة على اللغتين العربية والامازيغية ،والدين الإسلامي والحفاظ على الوحدة الوطنية رغم التعدد والتنوع . وذلك بالعمل على تشكيلها لدى الناشئة في مواجهة التحديات والرهانات الداخلية والعالمية لما تحمله من قيم انصهار الثقافات ،الآمر الذي أدى إلى صراعات منها ماهو جذري وماهو مكتسب مؤدلج خاصة المتعلقة باللغة ، ومن خلال تتبع تاريخي لها ، وفي إطار تتبع مراحل فلسفة التربية والتعليم للنظام التعليمي الجزائري ، وإبراز دورها في ترسيخ قيمة وأهمية ومكانة اللغة .

الكلمات المفتاحية : فلسفة التربية ، ثوابت الهوية الوطنية، اللغة العربية ، الامازيغية ، الإشكالات الإيديولوجية.

Abstract : The objective of this study is a theoretical analysis to study the most important ministerial and educational decisions related to the perceptions of the educational actors regarding the importance of preserving the tenets of national identity based on the Arabic and Amazigh languages, the Islamic religion and the preservation of national unity despite diversity and diversity. By creating new and distinctive approaches to the language, through historical tracing, and in the framework of following the stages of the philosophy of education of the Algerian educational system. , Highlighting its role in establishing the value, importance and place of language.

Keywords: Philosophy of Education, Constants of National Identity, Arabic Language, Tamazight, Ideological Problems.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة

تعتبر اللغة إحدى أهم وأبعاد ثوابت الهوية الوطنية ، واهم المرتكزات التي تبين ثقافة وقوة مجتمع ما ، الأمر الذي يجعل من هذا الموروث بمستوى صلابتها وأهميتها الاجتماعية ومستوى تداولها عبر العصور الأجيال ، وتسعى إلى تعزيزها وتثبيتها مختلف الأنظمة الرسمية والفرعية عبر مختلف أطرافها وفئاتها الاجتماعية ، في حراك اجتماعي وثقافي وسياسي بتوافق وانسجام فكري وإيديولوجي ، فمن مستوى التواصل الأسري إلى القبلي ثم التنظيمي ، ومن الأسرة إلى المؤسسة التعليمية إلى السلطة الحاكمة أو العكس . أما إذا تعلق الأمر بتعزيز اللغة في إطار مفهوم وطني فيتعلق الأمر بسلطة ونظام سياسي على برمجة وتخطيط فكري يؤسسه تفعيل النظام التعليمي التربوي في أهدافه الآنية والغائية الرامية في الأجيال المستقبلية الناشئة .

وفي نظام المجتمع الجزائري يتم الوقوف على فلسفة تربوية تؤسس لترسيخ ثلاثة أبعاد رئيسية امازيغية وعربية بلغتيهما ، والبعد الديني الإسلامي ، الأمر الذي تواجه فيه المستويات الإيديولوجية والثقافية إشكالية الهام والأسبقية في ترسيخ القيم الوطنية ، خاصة إذا ما تعلق الأمر ببنية النظام الثقافي التنموي لتواجه سلطة وجدال واضح المعالم حول أهمية ومكانة اللغة الامازيغية خاصة ،في فكرة الأصل والتجذر والعروبة المتعلقة بالدين والممارسة الاجتماعية العمومية والسلطة الدينية ، ولهذا فالمنظومة التربوية في إصلاحاتها تحاول إعادة الاعتبار بانسجام وتوافق في تعزيز هاته القيم رغم حدية الجدل القائم حول مكانة كل منها على حدى بتوحيد وشمل لكافة الأطراف ، وحل مختلف الإشكالات الإيديولوجية عبر مختلف التنظيمات والفاعلين الاجتماعيين .

الاشكالية :

إن التمعن في استمرارية المحتمات وتقدمها هو تشكيل بنيات اجتماعية تنظيمية مهمتها الحفاظ على مقومات ودعائم ثابتة ليست دخيلة ومسقطة وإنما هي وليدة تفاعل لمجموعة من الأطر والمرتكزات المتجذرة مع تراكمات زمنية بصفة عفوية ونمطية مع البيئة الجغرافية التي أدت إلى بلورة هاته المقومات ، لتشكل وحدة تاريخية جغرافية ثقافية ، وليتم التعبير عنها في المجتمعات الحديثة والمعاصرة بالقوميات الوطنية ، ولتطور هذه القوميات وثباتها يتم توريثها للأجيال اللاحقة عن طريق عملية التربية بمختلف أسسها الرسمية والغير رسمية سواء عن طريق المدرسة أو المؤسسات الدينية أو الأسرة ن وان اتجهنا إلى المجتمعات الكبيرة المتعددة الثقافات فان توريث القومية الوطنية لا يتم إلا عن طريق المؤسسات التربوية ببناء فلسفة تربوية لتجاوز الفوضى وخلق الوحدة ، ولعل التعدد اللغوي في ضمنياته بين الأصالة والحداثة ، وبين الوحدة والتشتت والفوضى الاجتماعية إنما يستدعي قوة اجتماعية وأخرى سياسية كبرى لتحقيق التوازن حتى يتم التوازن ، ولعل المجتمعات الغربية المتطورة قد تجاوزت هاته الإشكالات بالرغم من استقطابها لقوميات فرعية دخيلة مثل المجتمعات الأوربية والأمريكية ، ذلك أنها اتبعت وخلقت لنفسها أنظمة تربوية بفلسفات وجودية براغماتية لاستثمار العنصر البشري والحفاظ على الكتلة الاجتماعية وفق مفهوم تقبل الآخر وتعديل الفوهات الاثنو ثقافية من خلال لغة موحدة للتعلم واختيار لغات فرعية جانبية لاختيار أنماط التعلم وتكوين بالرغم من حداثة هاته لمجتمعات فإما لتثبيت مكانة المجتمع وآما لايدولوجيا

المصلحة العامة من خلال مفاهيم جديدة كالعولمة والعلمنة بدل الوطنية أو في ضمنيات مفاهيمية ابستيمولوجية تحمل في محتوياتها تشكلات العنصرية ... وعليه فالمؤسسة التربوية الجزائرية بكل شفافية أو إيديولوجية تعايش إشكالات عديدة في مناقشتها لقضية الهوية الثقافية من جانبها اللغوي اين تتصارع التكتلات من اجل إثبات آو نفي أهمية أو صراع حول مكانة اللغات الأولى من لناحية التنظيرية والتطبيقية في ثنايا وحيثيات نظم المجتمع الجزائري بين عمومية وخصوصية وشمولية وضمنية التربية الرسمية وأهدافها منذ قيام الدولة الجزائرية بمقوماتها الهوياتية إلى الوقت الراهن لتصبح قضية تربوية وطنية .

ولان التربية تعتبر الدعامة الأولى في بناء المواطن من خلال عملية تشكيل السلوكيات المطلوبة فيه ، بفعل تعزيز مجموع من الوسائل والأساليب اللازمة ومن خلال مجموعة من القوانين والمناهج التربوية التي تعكس توجها إيديولوجيا ومعرفيا معينا وتعكس خصائص المجتمع عينه ومتطلباته الجيو سياسية ، والدولية ، ولان المجتمع الجزائري له خصائصه الثقافية ،وثوابت هوية وطنية مكتسبة عبر مراحل تاريخية وعرقية وديمقراطية معينة فان لعملية التربية مراحل دقيقة كذلك من المنظور التشكيلي لبرمجة المناهج التربوية من حيث التصور المعرفي لبناء المواطن الصالح المنشود ، وطرح الفلسفة التربوية اللازمة لذلك مع الحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية في ظل التطورات السريعة للمجتمع.

1.1- فلسفة التربية(المواطنية):

ويمكن الإشارة إليها من خلال مهمتها القائمة على تشكيل المواطن انطلاقا من تصور فلسفي لماهية المواطن ومن واقع التجربة في حياة الجماعة ووجودها السياسي. (شبل بدران ،2009 ،ص33).

2.1- الهوية الوطنية:

وإذا تمعنا النظر في تاريخ الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي فقد دخل الاستعمار حاملا مشروعا سياسيا متكاملا كان لزاما عليه تطبيقه على ارض الواقع لضمان بقائه في الجزائر وسيطرته على الجزائريين.

اين كانت فرنسا ترى في تعليم الجزائريين تهديدا لمصالح استعمارها الاستيطانية، فتعليمهم يعني تنويرهم وتوعيتهم (عمار هلال،1995،ص110)

وعليه عمدت فرنسا القضاء على التعليم التقليدي السائد في الجزائر باعتباره وسيلة للمحافظة على الهوية الثقافية. فسعت الى تصفيته حسب وزير التعليم الفريد رمبو، فقامت بتضييق أسس هذا الجهاز المادية والاجتماعية لتمهد الطريق لتأسيس نظام تعليمي جديد ، مهمته خدمة المصالح الاستعمارية وترسيخ القيم الثقافية والحضارية .

وفي إطار معركة الهوية واللغة في الجزائر آنذاك فقد حاول الاستعمار ان يجردا من من كل عناصر هويتها، مستعملا في ذلك كل الأساليب خاصة ما تعلق منها بالبرامج الدراسية التي كانت تقدم للجزائريين وكأنهم فرنسيون ،وهذا رغم قلتهم في المدارس الفرنسية وقد تمثل الشق التربوي لهذا البرنامج السياسي في أهداف تربوية ترمي إلى القضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري بمختلف أبعادها ، ومقوماتها الحضارية والروحية واللغوية .

وطبقا لسياسة فرنسة الجزائر كان مشروعها التربوي قائما على اللغة الفرنسية مبعدة تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها بغرض التجهيل ومحو مقومات الهوية الوطنية (تركي رابح ،1975 ،ص123). الأمر الذي جعل الجهل الكبير باللغة العربية وأسسها واضحا وكبيرا عند مختلف الفئات الاجتماعية عند السكان الجزائريين لفترة طويلة جدا في أثناء"إحلال الثقافة الفرنسية المسيحية محل الثقافة العربية الإسلامية ، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي كانت تقوم برعاية الثقافة الإسلامية وفرنسة التعليم في جميع المراحل التعليمية ، وعليه القضاء على الشخصية الجزائرية بالقضاء على الروح الوطنية في نفوس الجزائريين.

وبالحديث عن المقومات الوطنية والروح الوطنية فان هناك ممن حاولوا التصدي لاستراتيجيات المشروع الاستعماري من خلال إعادة إحياء الوطنية وبالتحديد "وطنية المجاهد العلامة عبد الحميد بن باديس فانه قد كان قد كان مناضلا في سبيل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية ،..ففي عام 1936القى محاضرة في "التي يتولى رئاستها بطرح التساؤل المهم أعضاء جمعية "التربية والتعليم "بطرح التساؤل المهم ب :"لمن أعيش" وأجاب عنه":"للإسلام والجزائر "فالجزائر هي وطنه الخاص الذي تربطه به روابط الماضي والحاضر والمستقبل ، وبالتالي تفرض عليه فروضا خاصة ، وقد كتب في مجلة الشهاب كلمات حكمية يحدد فيها حقوق الوطن على المواطنين قائلا :"إنما ينسب إلى الوطن أفراده الذين إذا ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل ، والنسبة إلى الوطن تتوجب علم تاريخه ، والقيام بواجباته من نهضة علمية ، واقتصادية وعمرانية ،والمحا فضة على شرف اسمه وسمعته بنية ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه" وفي فكرته :"الوطن قبل كل شيء"فالوطن عند ابن باديس ليس أرضا ، وجبالا وغابات وطبيعة وثروات طبيعية ومادية وحسب ولكنه إلى جانب ذلك تاريخ ، وحضارة وقيم وذكريات وأمال وطموح(تركي رابح ،1975 ،ص283)

وفي هذا الإطار فقد ركز الشيخ مع منشأ جريدة ثم مجلة الشهاب إن الشخصية الجزائرية تقوم على ثلاث أركان أساسية لا يمكنها أن تنهض إلا وهي عليها مجتمعة وهي ":الإسلام والعروبة والوطن الجزائري ، فالإسلام جزءا لا يتجزأ من الكيان القومي رغم أن الكثير من القوميين يفصلون الدين ولا يجعلونه ركنا أساسيا في قيام الأمة القومية أو الدولة القومية.

وان اتجه منهج ابن باديس في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية في نفوس الجزائريين بإعادة غرسها من خلال إعادة إحياء هاته المقومات بأسلوب تربوي لقي في بناء فلسفته وسياسته التربوية نجاعة وتقبلا من طرف المواطنين الجزائريين المستعمرين ، وكذلك تجاوبا من طرف المتعلمين في الخارج ، أين تم تبني هاته الفلسفة التربوية وبايجابية فكانت الفئات الاجتماعية بمختلف أشكالها تلقى اقبلا على تعلم وتلقين وتثبيت لمقومات الهوية الوطنية الجزائرية.

كما تأتي فكرة المطالبة بالحقوق الوطنية مع حركة الشباب الجزائري وانطلاق النضال السياسي في قضايا الشخصية الوطنية ومسائل الهوية والدين واللغة مستعملة إصلاحات البرلمان الفرنسي 1919 في المطالبة بمنح الحقوق الإنسانية الجزائرية مع بعض النواب المعتدلين ، وقد كانت لمطالب هاته الإصلاحات التمتع بمميزات هذا القانون بالنسبة لجماعة النخبة الجامعيين للتمتع به مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية العربية

والإسلامية مما سبب لهم خيبة آمل كبيرة في الإدارة الاستعمارية إلا أنهم لقوا خيبة كبيرة في التحلي بالأحوال الشخصية الجزائرية

أما في أثناء الاستقلال فقد أولت الدولة الجزائرية المستقلة أولى رعايتها إلى الاهتمام بالتربية والتعليم ،في حيز إعادة بناء الأصالة الوطنية قائما على تعزيز الهوية الوطنية والذي تجسد كمرجعية أساسية في مختلف وكل المشاريع التربوية الإصلاحية اين تم احتواء مفهوم المواطنة واشتمال فلسفة التربية الوطنية على فكرة التعدد والتنوع ،حيث يتسع المفهوم لكل فئات المجتمع وطبقاته وإفراده ،بكل انتماءاتهم الفرعية ، فهو من السعة بحيث يستوعب المجتمع ولا يقتصر على فئة دون أخرى أو جماعة واحدة وإهمال الجماعات الأخرى ،ويحترم خصائص ويحترم خصائص كل فكرة وما تتميز به .أين اوجب فتح التعليم أمام كل الجزائريين بمن فيهم من تجاوز السن القانوني ، ومن اجل إنجاح الدخول المدرسي قامت الدولة الجزائرية بتجنيد وتعبئة كل الإمكانات المتاحة آنذاك ، واستعانت بالدول الشقيقة والصديقة من اجل بناء منظومة تربوية جزائرية ، وقد تميزت المحاولات الأولى بنوع من الارتجالية والفوضى منعت من إمكانية تسطير سياسة تربوية حكيمة وإقامة منظومة تربوية قادرة على تلبية حاجات المجتمع.

وفي هذه المرحلة عمدت الدولة على تعميم التدريس قدر الإمكان ، كما عمدت لإعادة الاعتبار للغة العربية التي حوصرت طيلة الاحتلال الفرنسي فأصبحت تدرس في السنة الأولى ابتدائي ، كما عربت التربية المدنية والخلقية والدينية ابتداء من سنة 1964لتعرب المواد الأدبية كلها ابتداء من 1969، كما أنشء تعليم ثانوي معرب على مستوى خمس ثانويات (وهران ، قسنطينة،باتنة ، العاصمة)ورفع القيد على الطلبة المعربين مما أتاح لهم إكمال دراستهم إكمال مشوارهم الدراسي ، وفيما يتعلق بمادة التاريخ فقد كيفت بما يتماشى والشرعية التاريخية التي تفرض ربط الجزائر بأصولها ن وكذا إبراز مقومات الشخصية الوطنية ، هذه المقومات التي طالما عمدت المنظومة التربوية الفرنسية على طمسها ،كما تم إدخال مادة التربية الإسلامية في جميع المقررات وبكل الأطوار. (شراد محمد العلمي ،2014، ص53)

الا انه كان هناك صراع بين المعربين والمفرنسين حسب الوزير الاسبق محمد الشريف خروبي حيث قال انه كان ينظر إلى المعربين على أنهم متخلفون ، وان كل مزدوج للغة كان ينظر إليه على انه متحضر داخل المحيط التربوي (ندوة الشروق التربوية من الموقع الالكتروني (http://www.echouroukonline.com/ara/articles/64541.html

وفي مرحلة ثانية من مراحل الإصلاح التربوي بالجزائر تم تعريب التعليم بالجزائر كليا بالرغم من اتجاه غاياته الأولى إلى التعليم التقني الذي يخدم الصالح العام للبلاد إلى غاية إنشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية فقد أدخلت إصلاحات عميقة وجذرية على نظام التعليم في الاتجاه الذي يكون فيه أكثر تماشيا مع التحولات العميقة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية . أما بخصوص سياسته التربوية التي تعتبر مرجعية أساسية مع الأمر رقم 76 . 35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 أول نص تشريعي على هذا المستوى وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري فهي مرتكزة على:

تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري ونشر قيمه الروحية وتقاليده الحضارية واختياراته الأساسية.

تثقيف الأمة، بتعميم التعليم والقضاء على الأمية وفتح باب التكوين أمام جميع . المواطنين على اختلاف أعمارهم و مستوياتهم الاجتماعية.

تكريس مبادئ التعريب و الديمقراطية و التوجيه العلمي و التقني..

ضمان الحق في التعليم ومجانيته. وإلزاميته (احمد بن نعمان ،د.س، ص500)

فأولا تم نقد مشروع بن زاغو على انه مشروع تغريبي يهدف إلى تجريد الشعب من هويته ، بفرض الفرنسية منذ السنة الثانية من التعليم قبل أن يتعلم الطفل تشكيل جملة من لغته الأم العربية ، وكذا إلغاء شعبة الشريعة في المرحلة الثانوية ، وتقليص الحجم الساعي للتربية الإسلامية والإنقاص من قيمة معدلها ما هو إلا تجسيد عملي لتطلعات فرنسية بحتة ، في وقت تسعى فيه كل الأمم بما فيها فرنسا إلى الالتفاف حول مقومات هويتها الوطنية وتدعيمها بكل الوسائل في مواجهة تيار العولمة ، جاء هذا الإصلاح لا ليدعم ويرسخ البعد العربي والبعد الإسلامي وإنما جاء للقضاء عليهما ،ويجعل التلاميذ خادمين لهوية أخرى (وزارة التربية الوطنية،2005،ص61-64) في قرار أولي لأول سياسات إصلاحية نلاحظ خروج غاية التربية الجزائرية إلى اتجاهات تطبيقية أكثر منها ارتجالية عما كانت عليه بما تحمله من مخلفات الاستعمار الفرنسي ،أما اللجنة الوطنية للإصلاح فقد شملت المناهج التعليمية بإصلاح شامل للبرامج التعليمية مشتملة على إصلاح المناهج التالية:

مناهج اللغات : دعم تدريبها قصد جعل تعليمها أداة فعالة للتعليم والتكوين.

مناهج العلوم الاجتماعية : ضمان تكوين مواطن مزود بمعالم ومرجعيات وطنية.

ترسيخ الارتباط بالقيم التي يحملها التراث التاريخي والجغرافي.

معرفة تاريخ الوطن والعقيدة الإسلامية. (وزارة التربية الوطنية ،2005،ص61-64)

أما في ضوء القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 ، فقد تضمنت النشرة الرسمية اهتمامات جديدة للمدرسة الجزائرية تقوم على مبدأ فكرة قيم الشعب الجزائري المتفتح على الثقافات الأخرى في المادة 02، ومهمتها السامية في إنشاء جيل متشبع بالوطنية والمواطنة ، ومتميز في شخصيته بالهوية الوطنية الجزائرية صبغتها الإسلام والعروبة و الامازيغية ، وجزء من المغرب العربي وإفريقيا ،مركزة على الانتماء الحضاري للأمة العربية والإسلامية .

ومن خلال النشرة الرسمية للجنة الإصلاحية نلاحظ إعادة الاعتبار لأهمية اللغات التي يحملها سكان الجزائر الكبرى المتنوعة ثقافيا ومن خلال ما يمكن قراءته وتضمينه إعادة قراءة ورد الاعتبار لمبادئ ميثاق ثورة نوفمبر على الوحدة الوطنية ومبادئ الدولة المشتملة ثلاثا على العروبة والإسلام والامازيغية.

وعليه يمكن حصر قيم الهوية الوطنية حسب المرجعية العامة للفلسفة التربوية في:

قيم الجمهورية والديمقراطية : تنمية روح احترام القانون واحترام الأخر ،والقدرة على الإصغاء واحترام روح الأغلبية ، وحقوق الأقليات والعدالة والمساواة بين الجميع .

قيم الهوية: مثل التحكم في اللغتين الوطنيتين (العربية والامازيغية)، وتقدير الموروث الحضاري الذي تحملانه ، من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته ، والتعلق برموزه والوعي بالانتماء ، وتعزيز المعالم التاريخية والجغرافية ،والأسس والقيم الأخلاقية للإسلام ، وقيم التراث الثقافي والحضاري للآمة الجزائرية. (محمد الصالح حثروبي،2012،ص29)

وبالحديث عن مكانة اللغات في الإصلاحات التربوية فقد كان لطرحها أهمية بالغة باعتبارها قضية ابستيمولوجية بامتياز وبالرغم من التصريحات القائمة في إعداد البرامج والمناهج بالاعتماد على الأهداف المسطرة ومنهجيات التعليم والتعلم المطبقة في إطار هذا التنظيم اللغوي . إذ أن تعليم اللغات في المنظومة التربوية الجزائرية يرتكز على ثلاث مبادئ هامة وهي : التحكم في اللغة العربية ، ترقية اللغة الامازيغية ، تعلم اللغات الأجنبية. (اللجنة الوطنية للمناهج ،مارس 2009، ص52)

فللغة العربية دور بيداغوجي وثقافي واجتماعي كامل لسد حاجات تعليم ذو نوعية ،قادر على التعبير عن العالم الجزائري ،العربي ، الإفريقي ، المتوسطي والعالمي ،كما تمكن الممارسة الرشيدة للغة العربية من التكفل بمحتويات اللغات الأخرى من خلال التحويل المعرفي الذي يساعد على التنمية الشاملة للتعلم ويساعد في تعزيز الشعور بالانتماء إلى امة واحدة.

أما إدراج اللغة الامازيغية في المنظومة التربوية يتجاوز إدراج لغة ،بل المسالة تتعلق بالهوية ،فالامازيغية ارث وتراث بين جميع الجزائريين ،وترتكز على العمق التاريخي الراسخ في الواقع المعاصر للجزائر والمغرب ككل ، وبهذه الصفة فان الامازيغية تمثل لغة الأم ، وواقع وطني ثقافي لساني هام ، احد الأبعاد الرئيسية للهوية الوطنية.

و بالنسبة للكتابة ولأسباب تاريخية يمكن أن تكون الأولوية لحروف التيفيناغ ،ويمكن استعمال الحرف العربي واللاتيني حتى في الكتاب المدرسي ينبغي استخدام المتغيرة المحلية في الطور الأول والثاني من التعليم الأساسي ، واستعمال المتغيرتين الأخريين في الطور الثالث والتعليم الثانوي.

وينبغي التكفل بالبعد الامازيغي في التعليم المرتبط بالتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والثقافة والفنون ، وهذا في كل مستويات المنظومة التربوية.

أما بالنسبة للغات الأجنبية فتدرج اللغة الفرنسية ،كلغة أجنبية أولى في التعليم الابتدائي ، واللغة الانجليزية كلغة أجنبية ثانية ابتداء التعليم المتوسط ،ويواصل تعليمهما في المرحلة الثانوية مع إدراج لغات اختيارية أجنبية ثالثة ،والتي تفتح بدورها آفاقا فكرية و ثقافية أوسع باكتشاف ثقافات وحضارات أخرى .

إن إصدار مقرر إدماج وتعليم اللغة الأجنبية أدى في ذاته إلى إشكالية حول الطرح الذي يتم به تكوين اللغة الامازيغية الآمر الذي أدى إلى تأجيل تدريس اللغة آو لهجاتها إلى حين توفير المستلزمات وإمكانية تكوين مكونين لتعميم اللغة عبر وحدة التراب الوطني.

كما أدى واقع الحال إلى ظهور اختلافات إيديولوجية كبيرة على مستوى الساحة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، إلى غاية أخر تحديثات إصلاحات فلسفة التربية واستدراج مناهج الجيل الثاني ، وبالرغم من

محاولة الوزارة التربوية المجهدة والرامية إلى تعميم تعليم وإحياء اللغة الامازيغية كلغة وطنية إلا انه منذ أكثر من 12 سنة لا يزال نفس الإشكال متداولا بين باقي الأوساط التربوية الجزائرية وبين مناطق التراب الوطني على الاعتراف بالامازيغية كلغة وطنية أو اعتمادها للتواصل الاجتماعي باعتبارها احد مقومات الهوية الوطنية ،الأمر الذي استدعى طروحات علمية تتعلق برسم الخطط التربوية لبناء الهوية الوطنية ودراستها عليما والتعقيب على أنماط هاته الفلسفات وكيفية توجيهيها للناشئة تحت ما يسمى بالمواد الاجتماعية او مواد التربية المدية أو التربية الوطنية بحث نلاحظ في كل ديباجات وتقديمات المناهج التربوية الجديدة مبادئ وأسس بنائها وفق قيم الهوية الوطنية والمواطن الصالح وغيرها من المصطلحات والمحاور ذات الصلة .

2 – مراجعة لفلسفة التربية ومجهودات المؤسسة التربوية في بناء الهوية الوطنية:

اذن يمكن تحديد أهداف النظام التربوي في التأكيد على هوية المجتمع المستمدة من المصادر الأصلية والمقومات الأساسية التي يقوم عليها ذلك المجتمع ، فهو أداة تأكيد للهوية ،وهو منفذ لأي برنامج يبغيه أي نظام سياسي ، ومن ثمة ينظر إلى التعليم على انه الوسيلة الرئيسية التي يستعين بها النظام السياسي لاكتساب الأفراد القيم والاتجاهات والصفات المطلوبة ، التماسا للتنمية والنهوض والرفعة وكذا ترسيخ الهوية الوطنية المميزة للمجتمع ،وبناء الشخصية الوطنية ، وتكاد الأنظمة التعليمية في مختلف مناطق العالم تشترك في الخطوط العريضة التي تكسب أبنائها هوياتهم الوطنية (محمد عبد الرؤوف عطية، 2009، ص154) ، إلا أن القضية الكبرى المطروحة هي قضية لغوية تقتصر على اثبات الهوية من خلال عملية التربية الوطنية المتكاملة ،وعليه تستدعي الدراسات حل صراعين:

صراع من اجل الهوية خاضه العلماء والمخلصون ، وهو صراع أصيل بين منسجم مع التاريخ ومعبر عن الحقيقة اللغوية بجناحيها العربي والامازيغي ،وبين دخيل جلبه المستعمر ليس لغرض لساني بل بهدف محو مكونات الهوية الجزائرية ،ويتمثل في لغة المستعمر التي اراد فرضها على الجزائريين بكل الطرق والأساليب

وخاتمة الطرح :إن المجتمع الجزائري يواجه صعوبات كبيرة تتجاذبها التيارات الخارجية والداخلية في بناء وحماية الوحدة والهوية الوطنية منذ قيامها كحيز جغرافي ،وإطار سياسي إلى تنوع ثقافي ،أين يبقى رهانا مفتوحا على ساحة ومسؤولية النظام التربوي ن والذي لابد ان يعمل على تقوية مناهجه في تأسيس وتركيز مقرراته على تثبيت الهوية الوطنية باتزان المبدأ وفاعلية التطبيق "على ،من وإلى الناشئة التربوية" ، وذلك بإبعادها عن الفلسفات الإيديولوجية وتدعيمها لفكرة التعايش والتقبل بدل التحيز والخطابات مضللة عن فكرة الانتماء والأصالة كمفتاح للتقدم والتطور الوطني ، كتفعيل فلسفة ابن باديس ومواجهته لفلسفة الاستعمار التجهيلية والأخذ بنظرية الاستثمار لأبناء المجتمع الجزائري فالاستثمار في اللغة والوطنية والزمن ، أو اقتداء بفلسفة مالك بن نبي في محاولته تبني فكرة شروط النهضة وغيرها ....

- **الإحالات والمراجع :**

- احمد بن نعمان (د.س):مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الخفراء،دار الأمة ، الجزائر،ص500.
- تركي رابح:التعليم القومي والشخصية الوطنية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1975، ص123.
- شبل بدران (2009):التربية المدنية التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان ، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة ،ص33.
- شراد محمد العلمي (2014)،النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية ،رسالة شهادة ماجستير غير منشورة قسم علم الاجتماع ،جامعة سطيف ، ص53.
- عمار هلال(1995) :أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،110
- اللجنة الوطنية للمناهج (2009):المرجعية العامة للمناهج ، ص52.
- محمد الصالح حثروبي(2012):الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية ،دار الهدى للطباعة والنشر ،عين مليلة الجزائر،،ص29.
- محمد عبد الرؤوف عطية (2009): التعليم وأزمة الهوية الثقافية :ط1مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع،مصر .ص154
- وزارة التربية الوطنية(2005) :مناهج السنة أولى ثانوي ،ص61-64.